المحاضرة رقم 07

التربية في الفلسفة الواقعية

مقدمة:

**تعتبر الفلسفة الواقعية رد فعل عقلي على الفلسفة المثالية، بل هناك من اعتبرها فلسفة منافسة لأنها تقدم نظرية للحقيقة تختلف عن النظرية الخاصة بالفلسفة المثالية مثل "** George.F. kneller**". إن الواقعية "**Réalisme**" من جهة ما؛ هي مذهب فلسفي تطلق على كل نظرية تحقق المثال، أي تعده شيئا واقعيا أو تقدم الواقع على المثالية، وهي أيضا مذهب من يرى أن الوجود بطبيعته \*\*\*\* آخر غير الفكر[[1]](#footnote-1)، إنها الواقعية تقبل العالم كما هو ولا تشطره إلى شطرين كالمثالية وتقر بالوجود المستقل للطبيعة والأشياء، إنها تقوم على أساس أولي هو الاعتقاد في حقيقة المادة، فالحقيقة موجودة في عالم الأشياء الفيزيقية ووجودها حقيقي واقعي وليس مجرد أفكار في العقول.**

**تطبيقات التربية في الفلسفة الواقعية.**

البيئة التعليمية في فلسفة التربية الواقعية:

**إن بيئة التعليم في التربية الواقعية هي انعكاس لفلسفتها، فهي تدعو إلى إقامة مراحل تعليمية وأنواع من التعليم تتماشى مع مراحل نمو الفرد داخل المجتمع وأطوار حياته وقدراته التي يتمتع بها، وتستجيب كذلك لاحتياجات الفرد ومطالب المجتمع. هذا الأمر يتطلب إيجاد مدارس علمية ومهنية كما يتطلب للاهتمام بمختلف العلوم النظرية والتطبيقية الطبيعية والنفسية والبيولوجية والاجتماعية... هذه العلوم والمدارس تهتم جميعا بالتربية الجسمية والعقلية والوجدانية.[[2]](#footnote-2)**

**فيهذا السياق نجد أرسطو يقسم مراحل نشوء الطبيعة البشرية إلى ثلاثة أطوار: [[3]](#footnote-3)**

1. **طور النشأة الجسمية (طور الطفولة الأولى).**
2. **طور النفس النزوعية: نشأة الحساسية والغريزة أو الجانب اللاعقلي من النفس.**
3. **طور نشأة القوى الناطقة (الطور العقلي).**

**وتبعا لذلك فإن الدراسات والتمرينات يجب أن تتماشى مع المراتب الثلاث، وأن تسير التربية على غرار هذا التطور الطبيعي[[4]](#footnote-4)، كما أن المدارس يجب أن تكون تحت إشراف الدولة وسيطرتها، كما أن التعليم يجب أن يكون بيدها لأن أكثر ما يساعد على بقاء الدستور هو تكييف التعليم مع شكل الحكومة ليتكيف المواطن الذي يعيش فيها.[[5]](#footnote-5)**

المنهج في فلسفة التربية الواقعية:

**يتصف المنهج في فلسفة التربية الواقعية بالشمولية لما هو موجود في عالم الواقع، إن التربية في هذه الفلسفة تولي اهتماما كبيرا بالمعرفة ومقرراتها الدراسية يفوق الاهتمام بالمتعلمين وميولهم ورغباتهم لاعتبارها أمورا طارئة وعارضة أما الحقائق والأساسيات العلمية التي يحتويها المنهج في أمور جوهرية[[6]](#footnote-6) . إن المناهج التي تقدم للطالب يجب أن تكون ثابتة ومنطقية.**

**إن محتوى المناهج والمواد الدراسية تشتمل على:**

* **العلوم الطبيعية التي تدرس الطبيعة والمادة كالفيزياء والكيمياء.**
* **العلوم المجرد والتطبيقية كالهندسة والجبر.**
* **العلوم الاجتماعية: علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد والأنثربولوجيا.**
* **مواد الفنون كالمسرح، الموسيقى، الرسم.**
* **مواد التربية المدنية كاللعب والتمارين الرياضية والتدريس البدني**

**ويتسع المنهج في فلسفة التربية الواقعية إلى البيئة المحلية والأنشطة الثقافية والدينية والاجتماعية والفنية وهو منهج قابل للتعديل والتغيير تبعا للمستجدات.[[7]](#footnote-7)**

الأهداف: **يعتقد أرسطو أن هدف التربية هو تحقيق حياة منطقية معقولة وأن يتمكن الفرد بالتعاون مع أفراد آخرين من توجيه سلوك عن طريق العقل فأعلى وظيفة للإنسان هي أن يكون منطقيا وعقلانيا في سلوكه وفكره، إن التربية هي إعداد للحياة وهدفها الأسمى هو تحقيق كمال الفرد من خلال تدريب عقله على التفكير المنطقي لمعرفة حقيقة العالم[[8]](#footnote-8)، فليس هدف التربية أن تخرج متحذلقين وأساتذة بل أفرادا مكتملي التكوين في مختلف الجوانب أي متوسطين ومعتدلين في كل شيء.[[9]](#footnote-9)**

**إن هدف التربية في هذه الفلسفة ثابت بما يؤكد ثبوت الحقيقة الإلهية ( الفلسفة المدرسية، توما الإكويني المتأثر بأرسطو)، فكلما نجحت التربية ومادتها الدراسية في تقريب الإنسان ومداركه العقلية من الاقتراب من أزلية الإله كان التقدم للمتعلمين (هدف تقليدي معرفة الله الذي لا يتغير)[[10]](#footnote-10).**

حجرة الدراسة**: يرى الواقعيون أن حجرة الدراسة يجب أن تتمركز حول المعلم وتدريس المواد يكون بمعلم من أهم صفاته الحياد والموضوعية وإجادة اهتمامات التلميذ والربط بين المادة التعليمية وخبرات هذا التلميذ، كما عليه أن يجعل المادة الدراسية محدد بشكل دقيق، ويستخدم الثواب لحفظ النظام وجذب اهتمام التلميذ واستثارة نشاطه.**

طريقة التدريس**: في ظل هذه الفلسفة تفرض على المعلم أن يتطلب من التلميذ القدرة على استرجاع المعلومات وشرحها ومقارنة الحقائق وتفسير العلاقات بينها واستنباط معان جديدة [[11]](#footnote-11)، لذا فهي طريقة تعتمد في الغالب على التلقين والتدريب الشكلي بملء عقول المتعلمين بحقائق يحفظها العقل ويخزنها، وتكون جاهزة للاستعمال عند الحاجة، وتعود فكرة التدريب الشكلي إلى اعتقاد أرسطو إلى أن العقل مقسم إلى مجموعة من الملكات التي هي في حاجة إلى شحذ ومران لتصبح قادرة على العمل في أي اتجاه.[[12]](#footnote-12)**

المعلم**: يعطي الواقعيون الكلاسيكيون مكانة كبيرة للمعلم الذي يمتلك زمام المبادرة التربوية، وتقع على عاتقه مسؤولية تحديد نوع المعرفة التي يجب على الطفل تعلمها، فإذا ما تمكن من إشباع اهتمامات المتعلم وجب الاطلاع عنده وفق طريقة خاصة فإن هذا يعد أفضل. غير أن رغبات التلميذ ليست لها أهمية كبرى، لأن الذكاء يتطلب التدريب الذي يعرض بواسطة الدراسة بالأشياء الدائمة في العالم غير القابلة للتغيير وكذلك بواسطة شعورنا بحدود القدرة البشرية والمعرفة هي التي تجعل واقعيين بالمعنى الشائع، وبالمعنى الفلسفي. إن المعلم واجب عليه أن ينقل إلى تلاميذه معرفة واقعية سليمة عن العالم الواقعي، ولا يترك التلميذ يكتشف كل ما يريد لنفسه، فما يريد أن يعرفه هو في الغالب أقل أهمية مما ينبغي عليه أن يعرف.[[13]](#footnote-13)**

خاتمة**:**

**إن الواقعية الدينية تكاد تتفق مع الواقعية الكلاسيكية حول المناهج والأهداف وطرق التدريس، إلا أن أصار الواقعية الدينية يؤكدون على هدف آخر إلى جانب تنمية العقل وهو تنمية الروح والأخلاق بالتأكيد على الجانب الديني للمتعلمين[[14]](#footnote-14)، فهي كما تؤمن بالثنائية بين الطبيعة والقوة الخارقة للطبيعة تؤمن كذلك بالثنائية بين العقل والجسم، والعقل جوهر وليس بمادة وأما الجسم فمادة، وهناك علاقة بينهما فلا انفصال في شخصية الفرد، وللعقل دور كبير هو البحث عن الحقيقة بالتعمق في الدراسات العلمية، ومن هنا تظهر ضرورة تمتع الفرد بالحرية. لقد كان توماس الإكويني يؤمن باحترام التفكير والتعليل العقلي ودراسة الطبيعة لكنه أضاف الاعتراف بالوحي والإلهام وعلم اللاهوت الذي يمتزج بالفلسفة بالاعتماد على القياس الأرسطي، فيلتقي العقل بالعقيدة، وهي فلسفة ترى بأن الوحي الإلهي جعل الخير في طفولة الإنسان أصيلة، والتربية الدينية واجبها هو إحياء هذا الخير.[[15]](#footnote-15)**

1. - ، ص 243. [↑](#footnote-ref-1)
2. - جميل ص. [↑](#footnote-ref-2)
3. - أحمد. [↑](#footnote-ref-3)
4. - ، ص 80. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ص 99. [↑](#footnote-ref-5)
6. - 50. [↑](#footnote-ref-6)
7. - أحمد. [↑](#footnote-ref-7)
8. - للتربية، ص 262. [↑](#footnote-ref-8)
9. - محمد. [↑](#footnote-ref-9)
10. - 9. [↑](#footnote-ref-10)
11. -مرجع ، ص 92. [↑](#footnote-ref-11)
12. - آخرو4. [↑](#footnote-ref-12)
13. - [↑](#footnote-ref-13)
14. - ، ص 265. [↑](#footnote-ref-14)
15. - منير المرسي سرحان: مرجع سبق ذكره، ص 48. [↑](#footnote-ref-15)